المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

القاسم بن محمد بن ابي بكر دراسة عند مصادر الجمهور والشيعة (دراسة تأريخية)

م.م حوراء محمد خلف الجبوري
المديرية العامة للتربية البصرة
Hawraa.khalaf91@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث سيرة القاسم بن محمد بن أبي بكر عند مصادر الجمهور والشيعة، ويعد القاسم من كبار التابعين ومن أئمة الفقه والحديث وحفيد أبي بكر الصديق، وابن محمد بن أبي بكر ربيب الإمام علي(عليه السلام) وقد نشأ يتيما بعد استشهاد والده فكفلته عمته السيدة عائشة. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على حياة القاسم وتربيته وهل كانت حياته تختلف عن حياة والده؟ كيف تناولت مصادر الجمهور حياة القاسم وهل كانت تختلف اختلافا كبيرا عن ما تناولته مصادر الشيعة؟ وما هو الغاية من ذلك. يحلل البحث أبرز نقاط التشابه والاختلاف في ما تناولته مصادر الفريقين(الجمهور والشيعة) بدءا من التسمية والكنية إلى تربيته عند عمته السيدة عائشة ونقله للرواية والاحاديث وعلم القاسم وورعه وزهده وغيرها من النقاط مع بيان الأسباب التي تكمن وراء هذا الاختلاف. يلخص البحث إلى أن القاسم بن محمد بن أبي بكر لم يكن مجرد راوي للحديث والفقه عند مصادر الجمهور بل حتى عند مصادر الشيعة، وما تميز بطريقه نقله للرواية بالتحري وتميز بعلمه وورعه بل الأكثر من ذلك أثبت لنا أن حياة لم تكن بعيدة كل البعد عن حياة أهل البيت(عليهم السلام) بل كان مواليا ومحبا لهم وكان هناك مصاهرة أيضا ليبين لنا بأنه أبن محمد بن أبي بكر الذي كان مناصرا ومعروفا عن أهل البيت(عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية: القاسم بن محمد بن أبي بكر، السيدة عائشة، الجمهور، الشيعة، أهل البيت، الإمام السجاد، الإمام الباقر، الإمام الصادق، أم فروة.

Al-Qasim ibn Muhammad ibn Abi Bakr: A Study According to Sunni and Shiite Sources

Assistant Lecturer Hawraa Mohammed Khalaf Al-Ajbouri
General Directorate of Education – Basra
Hawraa.khalaf91@gmail.com

Abstract:

This study examines the biography of Al-Qasim ibn Muhammad ibn Abi Bakr as presented in both Sunni and Shiite sources. Al-Qasim is considered one of the prominent jurists among the scholars of jurisprudence and Hadith، and the grandson of Abu Bakr Al-Siddiq. He was raised under the care of Imam Ali(peace be upon him) following the martyrdom of his father and spent much of his life in the household of Lady Aisha(may God be pleased with her).The purpose of this research is to shed light on the life and upbringing of Al-Qasim. Were there significant differences in how Sunni and Shiite sources portrayed his life? Did they converge in certain aspects، or did sectarian perspectives lead to divergence? The research aims to answer these questions by identifying points of agreement and disagreement across the two traditions. The findings reveal that while Sunni and Shiite sources shared some common ground، they also differed in key aspects، largely influenced by doctrinal orientations. Sunni sources emphasized his role as a jurist and narrator of Hadith، whereas Shiite sources highlighted his piety، scholarly contributions، and close association with Ahl al-Bayt(peace be upon them). This distinction underscores his elevated

status not merely as a transmitter of Hadith، but as a devout and knowledgeable figure whose loyalty and support for Ahl al-Bayt earned him unique recognition.

Keywords: Al-Qasim ibn Muhammad ibn Abi Bakr; Lady Aisha; Sunni majority; Shiites; Ahl al-Bayt; Imam Al-Sajjad; Imam Al-Baqir; Imam Al-Sadiq; Umm Farwah.

القاسم بن محمد بن ابي بكر

تعد دراسة سيرة القاسم بن محمد ونشأته من المواضيع المهمة في تاريخ التابعين وخاصة، أذ يمثل القاسم حلقة وصل بين جيل الصحابة وجيل أئمة الفقه والحديث، وكان له أثر بارز في نقل العلم النبوي إلى من جاء من بعده، وبالتالي لابد من التعرف على هذه الشخصية، من يكون، من هو والده، متى ولد وأين نشأ، نسبه.

ولد "القاسم بن محمد بن ابي بكر بن عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي المدني الفقيه، في خلافة عثمان، يعتبر أحد الاعلام، يكنى أبو عبدالرحمن. وقد نشأ بعد استشهاد أبيه محمد بن أبي بكر في مصر بعد أن كان واليا عليها، وبقد تربى عند عمته السيدة عائشة وكان فقيها، أماما، مجتهدا، ورعا، عابدا، ثقة، حجة، واحد الفقهاء السبعة المأخوذ بقولهم والمرجوع عليهم "[1].

ولذا فأن القاسم يكون حفيد الخليفة أبو بكر الصديق هذا جانب ومن جانب اخر فأن محمد بن أبي بكر يكون والده ومجرد أن نقول أن والده محمد بن ابي بكر سيبادر الى أذهاننا أن محمد هو ربيب الإمام علي(عليه السلام) هذه الشخصية التي تعرضت للظلم من جوانب كثيرة سواء في الحياة التي عاشها أو ما تعرض له فيما بعد كل ذلك لسب أن محمد تربى عن أمير المؤمنين(عليه السلام)، هل هناك بيت أشرف من بيت أمير المؤمنين، هل هناك مربي ومعلم كأمير المؤمنين؟

الجواب قطعا يكون لا.

ولابد الإشارة إلى أمر ما قبل الخوض في التفاصيل التي تخص نشأته لابد من ذكر بعض النقاط التشابه والاختلاف ما بين المصادر والتي تمثل السبب في دراسة هذا البحث ولعل أبرزها

- **تسمية محمد بن أبي بكر وكنيته أبا لقاسم.**

تمثل شخصية محمد بن ابي بكر، وعلى الرغم من قصر حياته التي عاشها، حالة فريدة من نوعها ن قل تكرارها في التاريخ الإسلامي، وبالتالي فأن هناك اختلاف في شخصيته عن باقي الصحابة حيث أن ولادته في بيئة تختلف تماما عن البيئة التي نشأ فيها وترعرع فيها، فقد ولد في بيت الخليفة أبو بكر "[2]، والانتقال فيما بعد الى بيت أمير المؤمنين وقد ذكرنا فيما سبق أن محمد قد تعرض للظلم ولعل من ابرزها هو الاختلاف في التسمية ما بين فريق من المصادر يخبرنا بأن رسول الله من سماه والبعض له رأي أخر وهذه تعتبر أول نقطه في الاختلاف والاتفاق الذي لا يمثل القاسم فحسب بل حتى والده وابرزها التسمية والكنية.

---

[1] أبن حبان: الثقات 5 / 302، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام 7 / 217 ، وينظر: السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 2 / 377.

[2] أبو بكر: هو عبدالله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي التميمي، وأمه ام الخير، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، ولد بعد عام الفيل بسنتين وأربعة اشهر، حكم من(11هجرية _13) وتوفي الخليفة أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وكان عمر محمد بن ابي بكر ثلاث سنوات. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب 4/ 1614، ينظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة / 145.

حيث من خلال الرواية التي يرويها أبن أبي الحديد بقوله:((أن أبا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه واله في غزاة، فرأت أسماء بنت عميس "[1]وهي تحته، كان أبا بكر مخضب بالحناء رأسه ولحيته، وعليه ثياب بيض، فجاءت إلى عائشة "[2] فأخبرتها فقالت: إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر، إن خضابه الدم، وإن ثيابه أكفانه، ثم بكت، فدخل النبي صلى الله عليه واله وهي كذلك، فقال: ما أبكاها؟ فقالوا: يا رسول الله، ما أبكاها أحد، ولكن أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبي بكر، فأخبر النبي صلى الله عليه واله، فقال: ليس كما عبرت عائشة، ولكن يرجع أبو بكر صالحا، فيلقى أسماء، فتحمل منه بغلام، فتسميه محمدا، يجعله الله غليظا على الكافرين والمنافقين قال: فكان كما أخبر صلى الله عليه واله))"[3]

وبالتالي تستنتج من خلال هذه الرواية أن النبي محمد صلى الله عليه واله بشر وغير من تفسير الرؤيا من خلال ولادة مثل هكذا شخصية على عكس ما فسرته السيدة عائشة ونحن ندرك أن النبي محمد(صلى الله عليه واله) ما ينطق عن الهوى، قوله تعالى((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)) "[4]

ولهذا لم يكن فقط بشر بل أثبت عكس الرؤيا و وصف محمد بصفات بكونه غليظا على الكافرين والمنافقين وهذا بالفعل ما حدث بعد ذلك ولم يكن هذا بل حتى سماه محمد ا وهذا ليس أمر اعتباطيا بل له غاية، ولذاهل نستطيع أن نعتبر أن هذا بالأمر العادي؟ حيث فسر الرؤيا، سماه محمدا، ووصفه بالوصف المطابق لشخصيته لان النبي محمد(صلى الله عليه واله) يدرك أن هذه الصفات تتطابق مع من يتربى عند أمير المؤمنين(عليه السلام) وهذا أمر يوضح لنا أن النبي محمد(صلى الله عليه واله) مدرك لما سيحدث بعد ذلك وما سيحل بالأمة الإسلامية من بعده.

في الوقت الذي نجد أن فريق من المصادر يرى أن سيد الكائنات نبينا محمد(صلى الله عليه واله) يسمي محمد بن أبي بكر باسم محمدا نجد هناك من يرى من منظور أخر وهو فريق أخر من المصادر وهم مصادر الجمهور حيث تشير إلى أن السيدة عائشة هي من سمته محمد وكنته حيث ورد((أن عائشة من سمت محمد بن ابي بكر وكنته أبالقاسم))""[5].

بينما الرواية التي بينت لنا أن النبي محمد(صلى الله عليه واله) هو من سماه ووصفه وفسر صريحة وواضحة جدا ولا تحتاج أن يختلف عليها أثنان لكن هنا دور القارئ عليه أن يعرف لماذا مصادر الاخرى تضع مثل هكذا روايات، ماهي الغاية من ذلك والا هل من الممكن نشكك بهذه الرواية ونقول هناك رأي اخر لماذا؟

---

[1] أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن افتل وهو خثعم ن صحابية جليلة كان لها شأن كبير اسلمت قبل دخول النبي محمد(صلى الله عليه واله) دار الارقم بمكة وهاجرت الى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له عبدالله ومحمد ثم قتل عنها جعفر شهيدا في واقعة مؤتة(سنة 8هجرية) فتزوجها الخليفة أبو بكر فولدت له محمدا بن ابي بكر وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) فولدت له يحيى وعونا فهي تدعى أم المحمدين وكانت تخدم فاطمة الزهراء(عليها السلام) إلى أن توفيت وهي اخت ميمونة أم المؤمنين أسند عنها الترمذي وأبو داوود والنسائي وابن ماجه وتوفيت سنة ثمان وثلاثين للهجرة وقيل بعد الستين. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/ 169، أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين / 11، الصفدي، الوفي بالوفيات، 9 / 33.

[2] عاائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ولدت السيدة عائشة في مكة المكرمة بعد المبعث النبوي الشريف بأربع سنين أو خمس فتزوجها الرسول محمد(صلى الله عليه واله) قبل الهجرة بثلاث سنين، كانت تكنى أم عبدالله نالت من الشهرة الشيْ الكثير وذلك بسبب مواقفها المثيرة للجدل بين الفريقين ويقف في مقدمة تلك المواقف خروجها لواقعة الجمل التي حدثت في البصرة والتي راح ضحيتها الالاف من المسلمين تو فيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ودفنت ليلتها بعد الوتر في البقيع وهي يومئذ بنت ست وستين. ينظر أبن سعد، الطبقات الكبرى، 8 / 58، أبن حيان: الثقات 1/ 76، ينظر بن رهاويه: مسند بن رهاوية 2 / 12.

[3] ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة 6/ 88، الكوفي: الغارات 1/ 288.

[4] سورة النجم: 3_4.

[5] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 7/ 217، ينظر: السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 2 / 377.

أليس من فسر الرؤيا هو نبينا محمد، أليس هو من سماه وبشر به ليبين لنا أن هذه الشخصية سيكون رجل صالح مبارك غليظ على الكافرين والمنافقين، لكن نحن ندرك السبب في ذلك والظلم الذي تعرض له والاتهامات كل ذلك بسبب انتقاله لبيت أمير المؤمنين والمكانة التي حصل عليها سواء من قبل نبينا محمد(صلى الله عليه واله) وامير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ولهذا قد ذكرنا بانهم لم يرغبوا بأن يكون القاسم مشابها لحياة والده ولهذا نجد هذا الاختلاف في الروايات وهذا ما سنوضحه في المباحث أن شاء الله.

ولذا فأننا بعدما اوضحنا أن التسمية كانت أول نقطة اختلاف ما بين مصادر الفريقين نجد هنا نقطة قد اتفقت المصادر وبالتالي مثلما بينا فيا سبق نقطة من نقاط الاختلاف فأننا سنوضح نقطة من نقاط الاتفاق الا وهو:

- **تربية وتنشئة القاسم بن محمد.**

حيث كان هناك اتفاق لجميع المصادر أن القاسم قد تربى في حجر عمته السيدة عائشة بعد إستشهاد أبيه حيث بقي القاسم يتيما في حجر عمته رضي الله عنها.

وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها فكان القاسم بن محمد بن ابي بكر في عيالها

ولهذا فإن المصادر أشارت الى إن القاسم قد تربى في حجر عمته عائشة بعد استشهاد أبيه، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه أين أمه؟؟؟ وخاصة أن المتعارف عليه أن الطفل بعد ولادته يكون أقرب الناس إليه أمه..... أين هي، هل توفيت أثناء ولادته حيث لم تذكر المصادر أي دور يخص أمه ربما وعلى الأكثر توفيت أثناء الولادة وهذا أمر شائع وأصبح بذلك يتيم الابوين أو ربما بسبب كون أمه جارية من بلد أخر واستشهاد والده لم تكن ذا مقدره على تربيته وباعتبار السيدة عائشة تكون عمته وأقرب أقاربه وكانت تعيش في المدينة المنورة فكان من الطبيعي أن تقوم بتربيته بعد مقتل أبيه.

فقد ذكر أبن سعد عن القاسم ولهذا نشأ في حجر عمته وتعلم منها الكثير من الفقه والحديث مما جعله من فقاء المدينة السبعة " كان أحد الفقهاء السبعة بالمدينة"[1].

وبالتالي فأن هنا أيضا نقطة أتفاق ما بين الفريقين تؤكد لنا أن السيدة عائشة هي من قامت بتربيته والا فأن غريزة الأمومة أقوى من الظروف لأن الأم أقرب مخلوق لأبنها فكيف الحال وهو يتيم الأب؟؟

وعلى سبيل الظروف فأن والده محمد أيضا قد توفى والده ابي بكر ولكن عندما تزوجت السيدة أسماء بنت عميس من الإمام علي(عليه السلام) ولكن كان من الممكن أن تقوم السيدة عائشة بتربيتها أخيها ولكن أن محمد قد أنتقل مع أمه الى بيت أشرف الخلق بعد نبينا محمد(علية افضل الصلوات) هو بيت أمير المؤمنين، ولكن نرجع للقول ربما السبب وفاه أمه أو أسباب أخرى وهناك غاية من وراها والله اعلم.

ولعل من أبرز هذه الأهداف:

هو الابتعاد بالقاسم بن محمد كل البعد عن أهل البيت(عليهم السلام) ونقصد بذلك ابتداء من الإمام علي(عليه السلام) وباقي الائمة ممن عاصرهم وخاصة أن القاسم تربطه علاقة بهم ليست من باب إن والده قد تربى في حجر الإمام علي(عليه السلام) وحسب بل هي علاقة نسب وقرابة وهذا ما تبينه الرواية.

حيث أن هناك رواية يذكرها أبن خلكان قوله:((أن الصحابة رضي الله عنهم لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجر، فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجر أيضا، فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهم

[1] أبن سعد: الطبقات الكبرى، 5/ 182، أبن حزم، الإحكام في أصول الإحكام، 164/5، الذهبي، سير اعلام النبلاء، 5/ 80.

من بنات السوقة، فقال كيف الطريق الى العمل معهن، قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن وأخذهن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لعبدالله بن عمر"[1]، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن ابي بكر الصديق وكان ربيبه رضي الله عنهم أجمعين، فأولد عبدالله بن عمر من أمته ولدا سماه سالما "[2] وأولد الحسين زين العابدين، وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجر)) "[3].

وجاء في رواية أخرى((ورد سبي الفرس الى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيدا، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): أن رسول الله(ﷺ) قد قال. إذا أتاكم كريم قوم فأكرموهم وإن خالفكم كون لي، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): هؤلاء قوم قد أ لقوا إليكم السلم ورغبوا في الإسلام، ولا بد من أن يكون لي منهم ذرية، و أنا أشهد الله و أشهدكم إني قد عتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى، فقال جميع بني هاشم، قد وهبنا حقنا أيضا لك، فقال: اللهم أشهد أني قد عتقت ما وهبوني لوجه الله، فقال المهاجرون والانصار: وقد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله، فقال: أشهد أنهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته، وأشهدك أني قد عتقتهم لوجهك، فقال عمر: لم نقضت علي عزمي في الاعاجم؟ وما الذي رغبك عن رأيي فيهم !

فأعاد عليه ما قال رسول الله(صلى الله عليه واله) في إكرام الكرماء، فقال عمر قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر مالم يوهب لك، فقال أمير المؤمنين 0(عليه السلام): اللهم أشهد على ما قالوه وعلى عتقي إياهم، فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيرن فما أخترنه عمل به))"[4].

وبالتالي ذكرت مصادر الجمهور بأن محمد بن ابي بكر قد تزوج من شهربانويه "[5]بنت يزدجر "[6] حيث ذكر أن سبي بلاد فارس قد حدث أبان فتره خلافة عمر بن الخطاب فكانت من جملة السبايا بنات يزدجر وهن ثلاث وهذا ما تم ذكره في الروايات حيث أن احداهن قد تزوجت عبدالله بن عمر و الأخرى الإمام الحسين والأخرى محمد بن ابي بكر.

وليس هذا فحسب بل نستنتج من الروايات السابقة آمور عدة ولعل أبرزها:

---

[1] عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ن وأمه زينب بنت مظعون، وكان يكنى أبا عبدالرحمن، وكان لعبدالله بن عمر من الولد أثنا عشر وأربع بنات، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وبايع بيعة الرضوان قبل أبيه يوم الحديبية، روى عن النبي(صلى الله عليه واله) كثيرا، وامتنع عن مبايعة الإمام الحسين(عليه السلام) ولكنه بايع يزيد بن معاوية وأخيرا أتى الحجاج ليبايع لعبدالملك بن مروان، فمد له رجله مستهينا به، ومات سنة 73 وهو أبن 86وقيل 84 سنة. أبن سعد: الطبقات الكبرى 4/ 142، ينظر الخطيب التبريزي: الاكمال في أسماء الرجال 0/ 167.

[2] سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب التابعي، يكنى أبا عمرو القرشي العدوي المدني، يعد احد فقهاء المدينة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، روى عن سعيد بن المسيب أنه قال كان عبدالله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبدالله به، توفي سنة 106 هجرية، ينظر الخطيب التبريزي: الاكمال في أسماء الرجال / 203.

[3] أبن خلكان: وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان / 3 /267.

[4] الثقفي الكوفي: الغارات، 2/ 825، المشغري العاملي: الدر النظيم / 579.

[5] شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن ابرويز ن أنو شيروان: وكان يزدجرد أخر ملوك الفرس، وقيل أسمها سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب من خيرات النساء، وقيل خولة، وقيل أسمها غزالة، ومن الجدير بالذكر في هذا المقام بيان أمر في غاية الأهمية، اذ يرى بعض المؤرخين ومنهم الفتال النيسابوري والمشغري العاملي وغيرهم بأن شهربانوية هذه هي نفسها شاه زنان أم الإمام زين العابدين(عليه السلام) مستندين في رواية مفادها((أن أمير المؤمنين(عليه السلام) عندما ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحا أبنه الحسين(عليه السلام) شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين(عليه السلام) ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة)) ونحن ما يهمنا في هذا المقام ليس اثبات أو نفي شهربانوية بانها تزوجت محمد بن ابي بكر بقدر مايهمنا انعكاس ذلك الزواج على المجتمع آنذاك الذي يعاني من سيادة الأعراف والتقاليد الجاهلية المقيتة. ينظر: الفتال النيسابوري: روضة الواعظين / 201: المشغري العاملي: الدر النظيم / 579.

[6] يزدجرد وهو أخر ملوك الدولة الساسانية، المسعودي: الاشراف والتنبيه / 76.

الدروس التي بينها الإمام علي(عليه السلام) في التعامل مع بنات الملوك بأنهن ليس كسائر الناس وبيعهن في الأسواق كما يفعل هذا الامر في العادة ببيع النساء والرجال كعبيد، ولم يكن هذا فحسب بل أن التعامل الحسن مع هؤلاء بالذات(أي نقصد البلاد التي فتحت ودخلت الإسلام) قد أعطت انطباع جميل في أن الدين الإسلامي دين محبة وتسامح وأخلاق وليس دين كراهية والدليل على ذلك أن الإمام علي في الرواية الثانية بين لا يكرهن على أمر بل لهن الحرية في ذلك حتى وأن كن سبايا.

بل نجد أن الجميل ما في الأمر أن الإمام علي(عليه السلام) في كيفيه حل هذا الوضع لجأ الى ماقاله الرسول محمد(صلى الله عليه واله) أي تعامل وكأنما الرسول موجود حينها عندما قال أذ أتاكم كريم قوم فأكرموه وأن خلفكم فهذا الأمر واضح ماذا كان يقصد به وأن الإمام علي(عليه السلام) قد أعاد هذا الإمر للإفادة والتأكيد عليه..... فكيف اذ كن السبايا بنات ملك.....؟

وهذا الأمر ليس غريب حيث كثيرا ما كان الرسول محمد(صلى الله عليه واله) يوصي في المعارك والحروب الا يقطعوا الأشجار ر لا يروعوا الأطفال أو النساء وكبار السن وعدم إخافتهم أو اذيتهم وليس هذا فقط بل معاملة الاسرى بشكل يتناسب مع تعاليم الدين الإسلامي.

العجيب ما في الأمر أن هؤلاء الشخصيات الثلاث لم تكن شخصيات عادية سواء من حيث ابائهم أو هم الأبناء من حيث سالم أو القاسم أو زين العابدين ولهذا ندرك أن اختيار الإمام علي كان مدروسا ولم يكن مجرد اختيار جواري وانتهى الأمر.

ومن خلال ما ذكره اليافعي في رواية قد جاء فيها:((أن رجلا من قريش لم يسمه قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب "[1]، فقال لي يوما: من أخوالك؟ فقلت أمي فتاة وكأني نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل سالم بن عبدالله بن عمر، فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا؟ قال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك؟ هذا سالم بن عبدالله بن عمر، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة ثم أتاه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق فجلس ثم نهض قلت يا عم من هذا؟ قال أتجهل من اهلك مثله؟، ما اعجب هذا هو القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قلت فمن أمه؟ قال: فتاة: قال فأمهلت شيئا حتى جاء علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، فسلم عليه ثم نهض فقلت: يا عم من هذا؟ قال هذا الذي لا يسع مسلما أن يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، قلت، فمن أمه؟ قال: فتاه، قلت: يا عم رأيتني نقصت من عينيك لمل علمت أني لأم ولد فما لي في هؤلاء أسوة، قال فجللت في عينه جدا، وكام أهل المدينة يكرهون أتخاذ السراري"[2] حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة، وفاقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري))"[3].

وبالتالي نستنتج مما سبق:

1.أن الدين الإسلامي دين التسامح والأخلاق والتعامل الحسن ولا يفرق بين الناس الا بالتقوى،

هذا الدين لم يكن دين فتوحات ودخول الناس الى الإسلام بقدر ما كان يبين لنا القواعد والأمور التي يجب اتباعه كالتعامل الحسن والاحترام حيث جاء الدين الإسلامي ليغير لتل العادات التي كانت سائدة آنذاك التي لا يمكن الاعتماد عليها لأنها تؤثر على الإنسان نفسه وليس على المجتمع كله والدليل على ذلك جاء الإسلام والغى بل حرم وأد البنات وبين لنا أن البنت هي نعمة ورزق خلقها الله مهما كانت الاسباب التي

---

[1] هو سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب، من بني عمران بن مخزوم، وأمه سليمة. ويكنى أبا محمد يعد من كبار التابعين وسيدهم روى عن قريب من أربعين صحابيا، ولد بسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ومات في سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبدالملك، وأما أبوه المسيب فأنه ممن بايع تحت الشجرة. ينظر: أبن قتيبة الدينوري: المعارف لأبن قتيبة / 436، ينظر: العيني: عمدة القاري 22 / 207.

[2] السراري:جمع سرية بضم فكسر ثم تشديد وقد تكسر السين أيضا سميت به لأنها من السرر وأصله من السر وهو من أسماء الجماع أو يطلق عليها ذلك لأنه يكتم أمرها عن الزوجة غالبا فإنهن مباركات الأرحام قال الراغب: قال عمر بن الخطاب: ليس قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون فصاحة العرب ودهاء العجم. المناوي: فيض الغدير شرح الجامع الصغير 4/ 449.

[3] اليمني: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان 1/ 151.

دفعتهم لذلك واكبر دليل أن الله رزق نبينا محمد(علية أفضل الصلوات والسلام) بنت وهي السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)

ولهذا فأن الدين الإسلامي أزال الفوارق بين الناس والعادات والتقاليد البائسة التي كانوا يتبعونها ومن خلال هذه الرواية تبين لنا كيف أن أهل المدينة غيروا فكرتهم حول زواج السراري على الرغم من كرههم ذلك حتى نشأ فيهم هذه الشخصيات الثلاث وهم(سالم والقاسم والإمام زين العابدين).

2.أكد لنا الإمام علي(عليه السلام) أن اختياره كان صائبا عندما أختار هذه الفتيات(بنات يزدجر) وبالمقابل اختيار الشخصيات التي سوف تتزوج من هذه الفتيات بحيث لم يختار أي شخصية ويكون الزواج وينتهي الأمر بل كان الاختيار صائبا من قبل الطرفين وهذا ممكن عبرة لنا في وقتنا لحاضر في الاختيار المناسب من قبل الطرفين فيما يخص الزواج وليس هذا فقط ما أشار أليه الإمام علي(عليه السلام) وخاصة أن الإمام يمثل الإسلام وما جاء به من تعاليم حيث طبق مفهوم العدالة والمساواة بأبسط موقف حيث لم يفرق بين الإمام الحسين(عليه السلام) ومحمد بن ابي بكر ربيب الإمام علي(عليه السلام) حيث ما تم ذكره في الرواية أخرى لمحمد بن ابي بكر وأخرى لولده الحسين بن علي.....

اذن هذا ابسط موقف يمثله الإمام حيث لم يفرق بين ولده الإمام الحسين وهو سبط الرسول وريحانته وبين من تربى في حجره وليس من صلبه الا وهو محمد بن ابي بكر حيث قول الإمام بخصوص محمد بن ابي بكر معروف حيث قال(محمد أبني من صلب ابي بكر) "[1] وهذا أمر شائع عندما نقول أن الأم هي من تربي وليس من تنجب.....

ولهذا فأن القاسم والإمام زين العابدين وسالم هم أبناء خالة لأن أمهاتهم أخوات.

والسؤال هنا كيف تغيرت النظرة حول زواج السراري؟

عندما يكون هنالك أمر شائع ومتعارف عليه من قبل الأجداد والاباء ونريد أن نغير هذه النظرة لابد من احداث أمر بحيث يضاهي ما هو شائع عند هذا المجتمع لكي نغير هذه الفكرة لأنه ليس من السهل نغير فكرة قد اعتادوا عليها لسنوات مالم تكون هناك نتائج إيجابية ،هذا ما حدث بالفعل بخصوص زواج السراري وهذا فأن العرب كانوا يتحرجون من الموالي وخاصة من النساء التي يحصلون عليها في الفتوحات الإسلامية العسكرية وهذا الإمر يمكن ملاحظته في المجتمعات التي سبقت مبعث الرسول محمد(صلى الله عليه واله) ولكن عندما جاء الإسلام حاول بكل الطرق السلمية منها تذويب تلك العادات والتقاليد من خلال التنظيم النوعي لمراسيم الاقتران الشرعي.

وحتى أن عمربن الخطاب قال:(ليس هناك قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون فصاحة العرب ودهاء العجم)"[2].

وبالتالي فأن من الواضح السبب الذي يكمن وراء هذا التمييز الذي يتمتع به أولاد السراري هو الجمع بين ما عرف عن العرب فصاحتهم وما يعرف عن العجم بالدهاء.

قبل الخوض في هذا المبحث لابد من نبذة مختصرة ليفهم القارئ ماذا نقصد بمصادر الجمهور

أن مصادر الجمهور يقصد بها كتب ومراجع أهل السنة والجماعة بمذاهبهم الفقهية الأربعة وغيرها، وتعتبر في الوقت نفسه هي المرجع الرئيس في نقل الأخبار والروايات والتراجم عند جمهور المسلمين في شتى العلوم والمعارف وتشكل مصادر الجمهور الجزء الأكبر و الاوسع من تراثنا الإسلامي الأصيل الزاخر بالعلماء والمؤرخين والادباء والشعراء والمبدعين في العلوم والمجالات الأخرى وبالتالي فأن الحديث عن هذه المصادر لا يمكن أن نستوفي أمره في هذا المختصر لأنها كثيرة ومتنوعة،وعلى الرغم

[1] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،53/6، الطبرسي، الاحتجاج، 1/ 269، المجلسي، بحار الأنوار، 22 / 162.
[2] المناوي: فيض الغدير شرح الجامع الصغير 4/ 449.

من فقدان العديد منها نتيجة الحروب، أو عوامل الزمن أ مشابه ذلك، الا أننا نمتلك أرثا قيما يجب المحافظة عليه، ولعل من أهم هذه المصادر:

- **كتب الحديث:** كان لكتب الحديث الحضور الواسع في دراستنا، هذا وقد صنف العلماء كتب الحديث الى:
- **الجوامع:** وهو كتاب يجمع فيه مؤلفه جميع الأبواب والعقائد والعبادات والمعاملات والسير والمناقب، مثل كتاب الجامع الصحيح البخاري(ت 256هجرية / 869م)
- **المسانيد:** ونعني بالمسانيد كتاب جمع فيه مرويات كل صحابي على حده، من غير النظر الى الموضوع الذي يتعلق فيه الحديث مثل مسند الإمام احمد بن حنبل(ت 241 هجريه / 855م)
- **السنن:** وهي الكتب المصنفة على أبواب الفقه، لتكون مصدرا للفقهاء، في استنباط الاحكام وتختلف عن الجوامع بأنه لا يوجد فيها ما يتعلق بالعقائد والسير والمناقب، مثل كتاب السنن الكبرى للنسائي(ت 303 هجرية / 915 م).
- **كتب التاريخ والتراجم:** مثل الطبقات الكبرى لأبن سعد، كذلك تاريخ الطبري، الكامل لأبن الأثير، البداية والنهائية لأبن كثير، وكذلك الذهبي سير اعلام النبلاء، وغيرها من المصادر.
- **كتب الرجال والجرح والتعديل:** مثل تهذيب الكمال للمزي، وكذلك تهذيب التهذيب لأبن حجر، كذلك الكاشف للذهبي.

وبالتالي ففي هذا المبحث الذي سنحاول بيان ما تم ذكره عن القاسم بن محمد بن ابي بكر في مصادر الجمهور بحيث تكون دراسة مبسطة والتركيز على بعض الجوانب ولعل من بينها هو ما ذكرته المصادر عن القاسم بن محمد سواء فيما يخص على أي جوانب كان التركيز هل تم التركيز على جانب معين على حساب الجوانب الأخرى.

- **التوثيق والمكانة العلمية**

في هذه النقطة من هذا المبحث سنجد أن مصادر الجمهور قد ركزت بالدرجة الإساس حول علم القاسم بن محمد ونقله للحديث وورعه وأنه من فقهاء المدينة ومن أئمة التابعين الكبار حيث بينا فيما سبق حتى نعرف مدى صحة ما يقال هناك الأحاديث والروايات هي الحد الفاصل وعند البحث قد تبين أن التركيز كان منحصر على الناحية العلمية أي الإنتاج العلمي والحديثي وروايته للسيدة عائشة وبعض الصحابة مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة.

حيث نجد الذهبي قد وصفه بأنه:الإمام القدوة، الحافظ، الحجة، عالم في الفقه والحديث وثقة عدل روى عنه كبار المحدثين"[1].

أما أبن سعد فقد أعتبره إماما في الفقه والحديث وتلميذ لعائشة بنت ابي بكر وأثنى عليه كعالم ورع و زاهد "[2].

أي كان هناك أتفاق ما بين مصادر حول محور واحد وهو كون القاسم بن محمد عالما فقيها ورعا زاهدا نقل الروايات و تربى عند السيدة عائشة، بل نجد أيضا نفس المصادر ذكرت أمور أخرى لكن مشابه لما ذكر في الفقرة السابقة ويمكن تسمية هذا الأمر ب(الثناء عليه)

حيث ما ورد في سير أعلام النبلاء بأنه إمام في الحديث والفقه وذكر أنه عالما ورعا ومصدرا موثوقا للأحاديث النبوية"[3].

---

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء 5/ 54.
[2] ابن سعد: الطبقات الكبرى 5 / 58.
[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء 5 / 56،57.

كذلك ما ورد في الطبقات الكبرى لأبن سعد قال كان من علماء المدينة ومن أفضل التابعين في الفقه والحديث "[1].

وما ورد في تهذيب التهذيب حيث وصف بأنه ثقة فقيه مجتهد وأشار الى أنه روى عن السيدة عائشة وعدد من كبار الصحابة منها أبن مسعود وابن عباس وأبو هريرة "[2].

ولكن نجد أن المصادر أرادت التركيز على هذا الجانب دون غيره وتسليط الضوء عليه بشكل كبير دون غيره من الجوانب لكي تبين لنا أن القاسم بن محمد نشأ وتربى بعيد كل البعد عن حياة أبيه الذي أستشهد في مصر،ولكن هناك هدف خفي من وراء ما حدث من ناحية تربيته، من ناحية اتجاه حياته حتى نصل بنتيجة هو عدم تكرار مثل شخصية محمد بن ابي بكر مرتين في التاريخ الإسلامي.

من الأمور التي تكررت هو أن الروايات وردت في الصحاح، أنه ثقة يعتبر كمرجع وبالتالي فأن من طبيعة الباحث هو البحث بكل ما هو موجود ويثير الفضول عنده وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن المزيد من الأمور ولعل من ابرزها.....

هل كانت الأحاديث والروايات صحيحة ويتم الاعتماد عليها...؟

فأن الجواب يكون نعم....

حيث أن الاحاديث التي رواها القاسم بن محمد بن ابي بكر موجودة في كتب الصحاح الستة وهي(صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح الترمذي، صحيح النسائي، صحيح أبو داوود، صحيح أبن ماجه) وخاصة في صحيح البخاري وصحيح مسلم وان التركيز على هذين مما يدل على صحتها و اعتمادها من قب علماء الحديث ونحن نعرف ماذا تعني هذه الصحاح بخصوص مصادر الجمهور بصوره خاصة.

ولعل هذا الأمر يعود في الاعتماد على صحه الروايات التي نقلها القاسم بن محمد الى السبب الأول والأخير هو البيئة التي تربى فيها وتعلم وخاصة أنه كان تلميذا مباشرا لعمته السيدة عائشة(رضي الله عنها) "[3].

وربما هذا يدفعنا الى تساؤل أخر الا وهو كيف كان يقوم بنقل الحديث والرواية لان البعض ممن يكون له الطريقة التي ينقل بها الروايات دون غيره.

- قال الذهبي:(كان ثقة فقيها فاضلا، قليل الحديث، شديد التحري فيما يروي) "[4].
- قال أبن ابي حاتم:(القاسم بن محمد ثقة لا يسأل عن مثله) "[5]، وأشار المحدثون إلى أنه كان من المتشددين في النقل.
- وقيل أيضا:(كان من أوعية العلم، متقنا، متحريا في الرواية)"[6].

أي كان أسلوبه ينقل الحديث مثلما سمعه دون ان يفصل في المعنى او يزيد في أمر ما.

- **الاحاديث التي رواها القاسم بن محمد بن ابي بكر.**

1.روى الحديث عن السيدة عائشة بنت أبي بكر(عمته)، في العبادات والمعاملات.

مثال: حديث صحيح في البخاري ومسلم عن النبي محمد(صلى الله واله وسلم)

---

[1] ابن سعد: الطبقات الكبرى 5 / 372، 463.
[2] الذهبي: سير اعلام النبلاء 5 / 56
[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء، 5 / 54، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 8 / 326 ، ابن سعد: الطبقات الكبرى، 5 / 372
[4] الذهبي: سير أعلام النبلاء، 5/ 54. ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 8 / 326.
[5] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، 7 / 114.
[6] الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1 / 73، ينظر: الذهبي: الكاشف، 2 / 253.

(من مات وعليه صيام صام عنه وليه)"[1]

وقد ورد هذا الحديث في كتب الصحاح الستة على الرغم من اختلاف الآراء حول تحديد أذ كان صيام النذر او صيام شهر رمضان لكن يحق لوليه(وهو قريبه مثل الأبن أو الأخ أو الزوج أو غيرهم) يجوز أن يصوم عنه أو يطعم عنه إن لم يصم.

وبالتالي فهو حديث صحيح لكن العلماء اختلفوا في فهمه وتطبيقه حيث أن الذي يقول فقط بصوم النذر يعتمد على الرواية هذه.....(امرأة نذرت أن تصوم فماتت، فقال النبي(صلى الله عليه واله) فليصم عنها وليها) "[2].

أما من يقول بأن الصيام يشمل صيام النذر وصيام شهر رمضان فيعتمد على الحديث نفسه "من مات وعليه صيام صام عنه وليه " حيث يقول بأن النبي محمد(صلى الله عليه واله) لم يقيد نوع الصيام بل كان معنى عام واوسع.

2. قال القاسم عن عائشة(رضي الله عنها)

(كانت إذا طهرت قبل الفجر اغتسلت و صامت)"[3]

هذا الحديث في الحائض إذا طهرت قبل الفجر، رواه القاسم عن عائشة.

البعض ممن يرى أن هذا الحديث هو من آثار السيدة عائشة ليس مرفوعا للنبي(صلى الله عليه واله) والبعض قد اوردا آثارا كثيرة عن السيدة عائشة تؤكد أن المرأة إذا طهرت قبل الفجر، تغتسل وتصوم.

3. قال القاسم بن محمد: قالت عائشة رضي الله عنها:

(كنا نحيض على عهد رسول الله(صلى الله عليه واله)، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة)"[4]

وبالتالي فأن هذا الحديث صحيح ذكر في الصحاح وغيرها من المصادر وليس ذلك فقط بل متعارف عليه أن النساء تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة فهذا الحديث هو من قبل النبي وفهم الصحابة بأنه من الوحي

القاسم بن محمد بن ابي بكر عند مصادر الشيعة

في هذا المبحث الذي سوف نسلط الضوء على ما تم ذكره عن القاسم بن محمد في مصادر الشيعة الامامية التي يقصد بها مؤلفات الشيعة الامامية التي تمثل مذهبهم في الفقه والعقيدة والتاريخ، وهي المعتمدة عندهم في نقل الروايات والتراجم، ولعل هذه هيه نبذة مختصرة ليفهم القارئ الاختلاف ما بين مصادر الجمهور ومصادر الشيعة ومن ابرز المصادر:

- **الكتب الاربعة:** وهي الكافي للكليني، الصدوق، من لا يحضره الفقيه وكذلك التهذيب والاستبصار للطوسي.
- **كتب التاريخ والسير:** مثل الارشاد للشيخ المفيد، أعلام الورى للطبرسي، كذلك كشف الغمه للأربلي.
- **كتب الرجال والتراجم:** مثل رجال النجاشي، الفهرست للطوسي، اختيار معرفة الرجال للكشي.

وبالتالي سنجد فيها العديد من الأمور تختلف اختلافا كبيرا عما تم ذكره في مصادر الجمهور وقد ذكرنا أن هذا الاختلاف هو السبب لاختيار الموضوع.

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم 1952، كتاب الصوم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، حديث رقم 1147.
[2] البيهقي: السنن الكبرى، ج4 / 212 ينظر: الصنعاني: مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ج 4 / 134.
[3] البخاري: صحيح البخاري باب الصوم رقم الحديث 1959.
[4] البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم 321.

عند البحث في مصادر الشيعة عن القاسم بن محمد نجد أمور تختلف اختلافا جذريا عن مصادر الجمهور التي ارادت أن تبين أنه كان ذا شان من خلال نقله للروايات والاحاديث واعتبرته ثقة وعدل ولا يعني هذا استصغارا بشأنه او بشأن الروايات بقدر ما كان هذا الأمر والشأن كله لان تربى عند السيدة عائشة وكثيرا ما ورد هذا الأمر لأنه هو السبب في إعطاء القاسم هذه المكانة دون الرجوع لوالده شيئا لان الكل يعرف أن محمد أستشهد في مصر بعد أن تم تعينه واليا لمصر ولحبه الإمام علي(عليه السلام) قد استشهد وفعلوا ما فعلوه حتى بعد استشهاده وبهذا قد ظلموا حقه. وارادوا بكل السبل والوسائل جعل شخصيته تختلف اختلافا جذريا بكل معنى الكلمة عن شخصه والده محمد بن ابي بكر وهذا اشبه بأن يحاربون الاب بأبنه ربما نستطيع أن نطلق عليها مصطلح(حرب فكرية) في الوقت الذ ي كان محمد بن ابي بكر مناصر لأهل البيت(عليهم السلام).

سنتناول في هذا المبحث حول علمية القاسم بن محمد وما كان يتميز به من زهد وورع وكذلك علاقته بأهل البيت(عليهم السلام) وكذلك نتطرق الى أهم نقاط التشابه والاختلاف بين الفريقين حول القاسم بن محمد بن ابي بكر.

- **المكانة العلمية.**

أن المصادر الشيعة تقدر القاسم بن محمد بن ابي بكر بشكل كبير جدا من حيث المكانة العلمية ومكانته كفقيه، ونجد أنها تتفق مع مصادر الجمهور من حيث التوثيق ومكانته العلمية حيث وردت بعض الروايات تبين ذلك.....

قال عبدالله بن شوذب عن يحيى بن سعيد " ما أدركنا بالمدينة أحدا نفضله على القاسم "[1]

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه:"[2]

وذكر أيضا " أحد فقهاء المدينة، وقال أبو أيوب: ما رأيت أفضل منه من كبار الثلاثة "[3]

وبالتالي من خلال هذه الروايات نجد هناك إشارة علمية بحيث وصف من فقهاء المدينة، وهذا يدل على مكانته في الاجتهاد وفقه الحديث، كذلك نجد قد ذكر بعض الشهادات من حيث الأفضلية ووصفه بانه أعلم من عرف بالسنة وهو اعلى ما يمكن أن يوصف به أذ يدل على اتقانه الحديث النبوي ومعرفته العميقة ولم يكن هذا فحسب بل شهادة من المعاصرين قول " ما رأيت أفضل منه من كبار الثلاثة " يعود إلى أبو أيوب، مما يزيد في قيمة الإقرار بفرضه ومكانته وقد نال تقديرا عاليا من معاصرين له مثل أبو أيوب الذي قال " ما رأيت أفضل منه من كبار الثلاثة " أي أنه من أفضل الأشخاص في جيله المباشر بعد التابعين.

حيث تذكر أن القاسم بن محمد كان محب لهم وموال لهم وخاصة للإمام علي بن الحسين(عليه السلام) وهذا أمر مؤكدا حيث ليست علاقه حب واحترام فحسب بل هم أبناء خالة وهذا ما بيانه في المبحث الأول، وكذلك علاقته مع الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) حيث أن القاسم يكون جد الإمام من جهة أمه، وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث عندما نتناول علاقه القاسم بن محمد مع أهل البيت(عليهم السلام).

أي أن مكانته العلمية وكونه فقيه أمر متفق عليه من قبل الفريقين ولكن كل أتفاق يقابله اختلاف وهذا واضح.

- **الزهد والورع.**

---

[1] المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 23/ 478، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة 3 / 156، السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة، 8 / 446.

[2] المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 23 / 478،الذهبي: سير أعلام النبلاء، 3/ 165، السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة، 8 / 446.

[3] لسيد محسن الأمين: أعيان الشيعة، 8 / 446، السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، 15، ترجمة 9558.

من الأمور التي تم الاتفاق عليها من قبل الفريقين على القاسم بن محمد بن ابي بكر أحد الفقهاء والمعروفين بالعلم والورع.

وقد نشأ في بيئة علمية وروحية قريبة من بيت النبوة وأكتسب العلم من كبار الصحابة وكان لزهده وورعه أثر كبير في تكوين شخصيته الفقيه والعلمية.

بينما نجد البعض يبين لنا أن القاسم بن محمد من الشخصيات التي نشأت على نهج أهل البيت(عليهم السلام) في الورع والزهد.

ولم يكن هذا بل نجد أن العلاقة العلمية والروحية بين القاسم بن محمد والإمام علي بن الحسين(عليه السلام) وان هذه العلاقة نجدها قد تكونت من حيث القرابة ما بين القاسم بن محمد وما بين الامام السجاد(عليه السلام) كونهما ابناء خالة وكذلك علاقة النسب ما بين القاسم بن محمد والإمام الباقر بزواجه من أم فروه "[1] بنت القاسم بن محمد وأم الإمام الصادق(عليه السلام) كل هذه الأمور تشير الى القرابة الوثيقة والمكانة العلمية الرفيعة التي كان يتمتع بها تشير أنه كان من الداعمين والمناصرين لأهل البيت(عليهم السلام).

علاقة القاسم بن محمد بأهل البيت(عليهم السلام).

أن هذا الموضوع يمثل الحد الفاصل بين الفريقين في الوقت الذي نجد مصادر الجمهور تؤكد على كون القاسم بن محمد كان فقيها وورعا وزاهدا ولم يذكر كون له علاقة مع أهل البيت(عليهم السلام).

نجد أن مصادر الشيعة تختلف اختلافا جذريا حيث تؤكد أن القاسم بن محمد كان قريبا من أهل البيت ليس فقط من حيث القرابة مثلما وضحنا ذلك بل بالموالاة والاحترام ويعتبر في الوقت نفسه من التابعين الصالحين الذين احبوا الإمام علي(عليه السلام) وابناؤه وهو بهذا الأمر يكون مشابه لأباه وهذا الأمر معقول ومقبول أيضا لأن أباه كان من محبين الإمام علي(عليه السلام) وهذا الأمر ليس بالغريب على القاسم بن محمد ومثلما ذكرنا سابقا ماذا حدث لوالده بسبب هذا الحب، وحيث أن النبي محمد(صلى الله عليه واله) قد ذكر ذلك عندما قال له: " يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق "[2]

فعندما نقول بأن القاسم بن محمد كان محبا وموالي ليس بالغريب والحديث اكبر دليل وليس هذا فحسب بل الرواية التي قد ذكرناها في المبحث الأول..... عندما بشر النبي بتفسير الرؤية لأسماء بنت عميس الم يختم قوله سيولد ويكون غليظا على الكافرين والمنافقين ويكون محمدا.....

فهذا الأمر واضح فقد كان غليظا على الكافرين والمنافقين ليس في زمانه الى يومنا هذا كل ذلك لأنه تربى في حجر الإمام علي(عليه السلام)، وبالتالي فأن محمد الذي تربى في حجر أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد منحه الإمام(عليه السلام) احدى بنات يزدجر ولم يفرق بينه وبين ابنه الإمام الحسين(عليه السلام) كيف من المعقول بأن ابنه لا تكون له علاقه بأهل البيت وهو ابن خالة الامام علي بن الحسين(عليه السلام) مهما كانت الظروف و الأوضاع التي عاشها فأنه يرجع الى أصل ابيه محمد بن ابي بكر، ولهذا فأن التركيز على أن القاسم لا يختلف عن والده بعلاقته بأهل البيت(عليهم السلام).

ويعد القاسم بن محمد من كبار الفقهاء المدينة وقد ذكر الشيخ الطوسي بأن القاسم من ضمن أصحاب الإمامين زين العابدين والباقر(عليهما السلام) مما يدل على قربه من أهل البيت ومكانته العلمية، بل ويعد

---

[1] ام فروه: هي فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر هي حفيدة الخليفة الأول أبو بكر الصديق من خلال والدها القاسم بن محمد بن ابي بكر تزوجت الإمام الباقر(عليه السلام) وانجبت منه الإمام الصادق(عليه السلام) وعبدالله بن الباقر. تعد من النساء البارزات في أهل البيت وعرفت بالتقوى والورع، ذكرت في مصادر الشيعة والسنة ضمن الشخصيات المؤثرة في التربية الدينية ونقل العلم.السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة 6/ 447، ابن سعد: الطبقات الكبرى 3/ 188.

[2] مسند أحمد بن حنبل، ج1 / 84، 128. ينظر الكليني: الكافي، ج8 / 80. الصدوق: الآمال، ص 181، المجلسي: بحار الأنوار، ج 27 / 58.

من التابعين الذين رووا عن هذين الإمامين وقد ثبتها بشكل صريح ووصفه " روى عن الإمام السجاد والإمام الباقر، وقد عده من أصحابهم "[1]

وقد ورد في صريح العبارة للمسعودي " وكان القاسم بن محمد بن أبي بكر من ثقات أصحاب علي بن الحسين(عليه السلام)، وممن أخذ عنه العلم"[2].

وقد أشار إلى أنه من فقهاء الصحابة والتابعين، ويعتبر من الثقات وفق روايات أهل البيت(عليهم السلام).

ولذا فأن المصادر الشيعة تنظر إلى القاسم(تابع موثوق) في نقل علم الإمام السجاد والإمام الباقر.

وقد ذكر أيضا في مصدر أخر لبيان هذا الأمر حيث ورد " كان سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام "[3]

بل وذكر أيضا "كان أحد فقهاء المدينة، وعد من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، ومن أصحاب الإمام الباقر عليه السلام "[4]

وبالتالي نستنتج مما سبق العديد من الأمور:

1.أن القاسم بن محمد يعتبر ثقة عند الإمامين السجاد والباقر(عليهما السلام) والبعض يذكر أنه أخذ العلم أيضا.

2.يعتبر تابع ثقة ممن نقل علم الإمامين ممن سمع عنهم مباشرة وربما هذا لا يتناسب مع الرأي الاخر.

3. لم يكن يتمتع بهذه الثقة والمكانة عن الإمامين بل روى عنهم، وبالتالي هذا يعزز الثقة العلمية بينهما، كونه من أقربائه أيضا.

وبالتالي فأن هذه العلاقة لم تكن فقط علاقة عائلية ولأخذ العلم فقط بل تطور الى علاقة نسب

حيث أن الإمام الباقر(عليه السلام) قد تزوج من فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الملقبة ب(ام فروة) وولدت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين |(الإمام الصادق).

حيث ورد " وكان مولده عليه السلام في المدينة في سنة ثلاث وثمانين للهجرة، وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وهي من أفاضل النساء وأعينهن ديانة وفضلا "[5]

لكن السؤال ماهي الأسباب المهمة في هذا الزواج أو الاختيار المناسب لزواج الإمام الباقر من أم فروه؟

أن الجواب على هذا السؤال يحمل في طياته العديد من الأمور التي لابد من توضيحها بنقاط ولعل أبرزها:

1.لأسباب علمية ودينية.

2.البيئة العلمية والتربوية المناسبة

نشأت أم فروه في بيت علم وديانة وهذا يتناسب مع ما يطلبه الأئمة في نساءهم وبالتالي هذه الأسباب هي من أهم الأسباب التي جعلت هذا الاختيار والزواج وقد ذكرنا قد أنجبت الإمام

---

[1] السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة ، ج 3/ 588.الكليني: الكافي ، ج1/ 144. ينظر: السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، ج 15.

[2] المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 3 / 213 ، السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة 8 / 33.

[3] سعيد بن المسيب هو سعيد بن حزن المخزومي(ت 94)، من كبار فقهاء التابعين في المدينة، عرف بعلمه بالفقه والحديث والمغازي والأنساب وكان من أشد الناس تمسكا بالسنة. ينظر أبن سعد: الطبقات الكبرى ،ج 5 / 120 _ 126، الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج4 / 217.

[4] السيدالخوئي: معجم رجال الحديث ، ج 15 / ترجمة 9558.

[5] الكليني: الكافي، ج 1/ 472 ، الشيخ المفيد: الإرشاد ج2 / 179، ينظر: المجلسي: بحار الأنوار، ج4 / 1.

الصادق(عليه السلام) وقد قال عنها: " كانت من أتقى نساء زمانها "[1]

وقد وصف الإمام الصادق(عليه السلام) أمه أيضا: " كانت أمي ممن آمنت واتقتت وأحسنت والله يحب المحسنين "[2]

وبالتالي هذا يدل على تصنيفها كأعظم نساء زمانها وثقة عند أهل البيت، وخاصة أن هذه الروايات لم تكن من أحد بل من ولدها الإمام الصادق(عليه السلام).فهذا يدل على تقواها وعلمها ومكانتها الفريدة حتى قيل أنها روت عن الإمام السجاد(عليه السلام) حيث ذكر ذلك المسعودي عندما قال " كانت أم فروة بنت القاسم من أتقى نساء زمانها، وروت عن علي بن الحسين أحاديث، ومن ثقات الإمام السجاد (عليه السلام) "[3]

فهذا يدل على كونها كانت عالمة، ممدوحة، تقية، ومن أعظم النساء. لهذا قد ذكرنا بأن البيئة العلمية والتربوية كانت من الأسباب الاختيار لهذه الشخصية وهذا ليس بالغريب حيث هي حفيدة السيدة أسماء بنت عميس التي قال عنها مولانا الباقر(عليه السلام):((رحم الله الأخوات من أهل الجنة، فسماهن: أسماء بنت عميس، وسلمى بنت عميس زوجة حمزة وميمونة بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه واله وسلم، وأم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب))"[4]

وقد توفي القاسم بن محمد بن ابي بكر وهو أبن سبعين سنة، وكان قد أصيب بالعمى في أواخر حياته، ولم يكن هذا بل قيل أنه أصيب بمرض شديدا في أواخر حياته.

حيث قيل " وكان ثقة كثير الحديث فقيها، بتلي في أخر عمره بالعمى "[5]

كما ورد أيضا " وكان القاسم ثقة، فقيها، ذهب بصره في أخر عمره "[6]

وبالتالي فقد توفي وكان قد فقد بصره وهو أمر شائع لمن عاش طويلا في ذلك الزمن، وليس هذا كان سبب الوفاة بل قد وردت بعض الروايات أنه أصيب بمرض أيضا قبل وفاته حيث تقول بعض الروايات " مرض القاسم بن محمد مرضا شديدا، فدخلنا عليه نعوده، وكان صابرا محتسبا يذكر الله كثيرا "[7]

فهذه الرواية تعكس لنا هذه الشخصية والأخلاق التي كان يتمتع بها والأيمان وذكر الله صابرا زاهدا محتسبا و يوضح لنا درسا الإكثار من ذكر الله في الرخاء قبل الشدة في الصحة قبل المرض وبالتالي رحلت هذه الشخصية التي حتى في سنة الوفاة نجد هناك اختلاف ما بين أذا كان في سنة ست ومائة وذكر

---

(1) المسعودي : أثبات الوصية، ج1 / 182.
(2) الكليني: الكافي ، ج1 / 472.
(3) المسعودي: أثبات الوصية، 1 / 182 ، المجلسي: بحار الأنوار ج47 / 2.
(4) سلمى بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن أفتل وهو جماع خثعم، وهي اخت أسماء، وامها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش، وهي احدى الأخوات اللاتي قال فيهن الرسول محمد(صلى الله عليه واله) الأخوات المؤمنات، وكانت سلمى زوج حمزة بن عبد المطلب، أسلمت قديما مع أختها أسماء فولدت لحمزة ابنته عمارة، ولما أستشهد حمزة بن عبدالمطلب بأحد فتيمت سلمى بنت عميس فتزوجها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبدالله وعبدالرحمن. أبن سعد: الطبقات الكبرى 8 / 285: ابن الاثير: أسد الغابة 5 / 479، أبن حجر العسقلاني: الإصابة في معرفة الصحابة 8 / 184.
* حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الامام البطل، الضرغام، أسد الله أبو عمارة، وأبو يعلى،،القرشي، الهاشمي، المكي، ثم المدني، البدري الشهيد، عم رسول الله(صلى الله عليه واله)، ولد قبل رسول الله بسنتين وقيل بأربع سنوات، وامه هاله بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، كان فارسا من فرسان قريش وسادتها و أسخيائها المعدودين، استشهد بواقعة احد، ومن ثم مثل بجسده الشريف، قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم وكان يوم قتل ابن تسع وخمسين سنة ودفن هو وابن اخته عبدالله بن جحش في قبر واحد. ينظر: ابن حبان: الثقات 3 / 69، ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 1 / 171، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ، 2 / 105.
(5) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج5 / 77، ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5 / 322.
(6) ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج 5 / 50
(7) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 5 / 87، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج 8 / 326.

أنه توفي في أخر السنة في حين ذكر مصدر أخر مات في سنة سبعة ومائة وهو احد الفقهاء ومن أفضل أهل زمانه.

على الرغم هناك اختلاف قليل ما بين السنوات لكن لم تثبت على سنة معينة، وقال بعضهم مات القاسم وسالم أحدهما في سنة ست ومائة والأخر في سنة خمس ومائة.

والذي يؤكد أن وفاة القاسم كانت في أخر السنة حيث ورد أن سالم بن عبدالله بن عمر مات سنة ست ومائة عقب ذي الحجة فصلى عليه هشام بن عبدالملك بالبقيع فرأيت القاسم بن محمد بن ابي بكر جالسا عند القبر.

فهذا يؤكد لنا أن وفاته كانت في أخر السنة بعد وفاة سالم بن عبدالله جلوسه عند قبر سالم ولاننسى أنهم هذه الشخصيات الثلاث التي غيرت فكرة أهل المدينة في زواج السراري وهم أبنا خالة أيضا فهذه من الأمور التي ربما سببت حزنا كبيرا له بالإضافة إلى أنه فاقد للبصر ومرضة قد توفي في المدينة المنورة وقيل دفن بالبقيع.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم**

1. البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ / 869م). صحيح البخاري. دار الفكر، ()، 1401هـ / 1981م.
2. البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ / 892م). أنساب الأشراف. تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، دار المعارف، (بيروت، د.ت).
3. البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ / 1066م). السنن الكبرى. دار الفكر، (د.ت).
4. الثقفي الكوفي: أبي إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 283هـ / 896م). الغارات. تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، (د.ت).
5. ابن حبان: الحافظ بن أبي حاتم محمد (ت 354هـ / 965م). الثقات. ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، ()، 1393هـ / 1973م.
6. ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ / 1448م). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت)، 1415هـ / 1994م.
7. ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ / 1448م). تهذيب التهذيب. ط 1، دار الفكر، (بيروت)، 1404هـ / 1984م.
8. ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت 656هـ / 1258م). شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
9. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ / 855م). مسند أحمد. (بيروت، د.ت).
10. ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ / 1282م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ت).
11. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1348م). تذكرة الحفاظ. دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
12. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1348م). سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط 9، (بيروت)، 1413هـ / 1993م.
13. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1348م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبد السلام، ط 1، دار الكتاب العربي، (بيروت)، 1407هـ / 1987م.
14. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ / 844م). الطبقات الكبرى. دار صادر، (بيروت، د.ت).

15. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1363م). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)، 1420هـ / 2000م.
16. الصنعاني: أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211هـ / 826م). المصنف. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، (د.ت).
17. ابن عبد البر النميري: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ / 1071م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط 1، دار الجيل، (بيروت)، 1421هـ / 2001م.
18. العيني: بدر الدين محمود (ت 855هـ / 1451م). عمدة القاري. دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
19. ابن الفتال النيسابوري: أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد (ت 508هـ / 1114م). روضة الواعظين. تحقيق: السيد محمد مهدي، منشورات الشريف الرضي، (قم المقدسة، د.ت).
20. ابن قتيبة الدينوري: أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ / 889م). المعارف. تحقيق: الدكتور ثروت عكاشة، ط 1، دار الكتب العلمية، (قم المقدسة).
21. الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329هـ / 940م). الكافي. تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط 5، دار الكتب الإسلامية، (طهران، د.ت).
22. المجلسي: محمد باقر محمد تقي (ت 1111هـ / 1699م). بحار الأنوار. تحقيق: محمد الباقر وآخرون، ط 3، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)، 1403هـ / 1983م.
23. المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ / 1341م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف، ط 4، مؤسسة الرسالة، (بيروت)، 1413هـ / 1992م.
24. المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م). التنبيه والإشراف. دار صعب، (بيروت، د.ت).
25. المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. ط 2، منشورات دار الهجرة، (قم المقدسة)، 1404هـ / 1984م.
26. المشغري العاملي: جمال الدين يوسف بن حاتم (ت 676هـ / 1277م). الدر النظيم. مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة، د.ت).
27. المفيد: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام (ت 413هـ / 1022م). الإرشاد. تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط 2، دار المفيد، (بيروت)، 1414هـ / 1993م.
28. المناوي: محمد عبد الرؤوف (ت 1031هـ / 1622م). فيض القدير شرح الجامع الصغير. تحقيق: أحمد عبد السلام، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت)، 1415هـ / 1994م.
29. اليمني المكي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ / 1366م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان. تحقيق: خليل المنصور، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت)، 1417هـ / 1997م.
30. الأمين: محسن الحسيني (ت 1371هـ / 1952م). أعيان الشيعة. تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، (بيروت)، 1403هـ / 1983م.